فكر الإمام الخميني قدس سره ونهجه في كلام القائد الإمام الخامنئي مدظله العالي

السيّد جعفر الهاشمي[1]

تمهيد

إنّ دراسة فكر الإمام الخميني قدس سره وآرائه والتعرّف على نهجه، أمرٌ ضروريٌّ في عصرنا الحاضر، فهذه الروح السامية والفريدة استطاعت إحداث تحوّلات فكريّة وسياسيّة كبيرة وجذريّة في مسار الحياة العامّة للمسلمين، سواء في مواقع انتشارهم الجغرافيّ، أم في المجتمعات الدوليّة التي يقيمون فيها. من جانب آخر، قيادته لثورة إسلاميّة شعبيّة قد أثّرت سياسيّا وفكريّا في العالم أيضا؛ حيث تمكّن من إنشاء نظام حكمٍ سياسيٍّ مغايرٍ للكثير من الأنظمة السياسيّة السائدة في عصره، النظام الذي تنبع أصوله من مبادئ الإسلام الحنيف التي كانت موجودة في صحائف الكتب والمصادر الدينيّة، لكنّها كانت منسيّة، فلم يضف الإمام شيئا جديدا على هذه الأصول وعلى ثوابته، بل جلّ ما قام به هو نفخ الروح وبعث الحركة في فكرٍ موجودٍ، والعمل على تطبيقه وتحريكه في عقول الناس وافئدتهم، وبهذا استطاع من إلغاء المسافة المزعومة بين الدين والسياسة، وأعاد الإسلام إلى الحياة الاجتماعيّة، واستطاعت الأمّة الإسلاميّة أن تمارس دورها على الساحة البشريّة من جديد، وعاد كيانها المسلوب.

لقد تميَّزت شخصيّة الإمام الخميني قدس سره بالقدرة على القيادة بحكمةٍ، ضمن المنهج الإسلاميّ، كما أنّ سياساته العمليّة، وإنجازاته كافّة، لم تقف عند حدود الزمن الذي عاش فيه رضوان الله عليه، بل تعدَّت ذلك للعصور الحالية واللاحقة، وهو الأمر الذي جعل فكره يستمر مع الزمن؛ فلذلك يجب الوقوف عند هذه الإنجازات، وعلينا أن نستفيد منها اليوم، ونربطها بالواقع الذي تعيشه الأمّة الإسلاميّة، وهذا أمرٌ ضروريٌّ للخروج من الأزمات التي تعاني منها البلدان والشعوب الإسلاميّة.

١. أستاذ في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة. البريد الإلكتروني: (mjhashemi2000@gmail.com)

فبعد وفاة الإمام الخميني قدس سره الذي وضع الحجر الأساس لهذه المنظومة المباركة، انتقلت قيادة هذا النظام إلى خلفه الصالح، السيّد الخامنئي دام ظله الذي استطاع بدرايةٍ عاليةٍ، أن يتحمل المسؤوليّة، وأن يتكفّل بالمهام السامية والمتعالية التي وضعت على عاتقه، وقد نجح بجهوده المتواصلة، أن يستمر على هذا النهج الشـريف، وإن يقوّي أركان الأساس الذي بناه الإمام قدس سره، كيف لا وهو من أبرز تلامذة الإمام الذين تربّوا على يده واختلط فكر الإمام ونهجه بلحمهم ودمهم، وهو من أعظم مرافقيه في أيام النضال وبعد إنشاء الحكم وإدارة البلد على أساس تلك المبادئ المتعالية.

فعلى هذا الأساس، إنّ كلام السيّد القائد حول أفكار وآراء الإمام الخميني قدس سره، هو من أفضل الطرق للتعرّف على نهج الإمام ومبادئه؛ حيث إنّه الشخص الذي قد تعلّم هذه الأصول من سماحته وتربّى تحت إشراف السيّد الإمام على أساسها، وقد طبّقها في أسلوب إدارة الحكم في عهد حياته المباركة، وهو الآن المتصدي لترويج هذا النهج والفكر وتطبيقه على مستوى العالم، فهذا المقال وباختصار يروي بعض خطابات سماحته التي ألقاها في مناسبات مختلفة، وتطرّق فيها إلى أفكار الإمام ونهجه، وأكّد فيها على لزوم التعرّف الصحيح على هذا النهج، والسير على خطاه بشكلٍ صحيحٍ ومتقنٍ.

أوّلا: خصائص نهج وفكر الإمام الخميني قدس سره

١- المثل العليا للإمام الخميني قدس سره[١]

إنّ المثل العليا التي قد بيّنها الإمام، هي:

أ- مكافحة الاستكبار العالميّ ومحاربة الغطرسة العالميّة.

ب- الحفاظ على الاعتدال والتوازن الصارم [في الحركة] على منهج (لا شرقيّة ولا غربيّة).

ت- الإصرار والتأكيد على الاستقلال الحقيقيّ والشامل للشعب، (أي: [الوصول إلى] الاكتفاء الذاتيّ بالمعنى التام للكلمة).

ث- الإصرار والمثابرة على حفظ المبادئ الدينيّة وأصول الشرع والفقه الإسلاميّ.

١. من كلمة السيّد القائد في حفل تنصيب رئيس الوزراء ومجلس الوزراء، ١٣٦٨/٣/١٧ (١٩٨٩/٦/٦ م).

ج- تحقيق الوحدة والتضامن.

ح- الاهتمام بالشعوب المسلمة والمظلومة في العالم.

خ- [إحياء] مجد وعظمة الإسلام والأمم المسلمة و[التأكيد على] عدم الترهيب والفزع من القوى العالميّة الكبرى.

د- إقامة القسط والعدل في المجتمع الإسلاميّ.

ذ- الدعم الفوريّ والدائم للفئات المحرومة والمستضعفة والشرائح والطبقات الضعيفة من المجتمع، وضرورة معالجة مشاكلهم والاهتمام بهم.

فكلّنا كان شاهدا على أنّ الإمام واصل مسيرته في هذه الخطوط بكلّ إصرارٍ وبلا أيّ ترددٍ، وعلينا متابعة سبيله وأعماله الصالحة ومسيرته الدؤوبة.

٢- العناصر الرئيسيّة التي اعتمد عليها الإمام الخميني قدس سره في تأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة:[١]

العنصر الأوّل: الذي يمثّل العنصر الأهم والأساسيّ في تشكيل وتأسيس النظام، هو النزعة الإسلاميّة والاعتماد على المرتكزات والمبادئ الإسلاميّة والقرآنيّة المتينة...

لقد اعتمد الإمام على الإسلام واستند عليه، ولم يقتنع باسم الإسلام وعنوانه فقط، بل أصر على سيادة الشريعة والقوانين الإسلاميّة في كلّ ركن من أركان مؤسسات الدولة والحكومة. طبعا كان هذا مشروعا طويل الأمد، كما أنّ الإمام - أيضا - كان على علم بأنّ هذا الهدف لن يتحقق على المدى القصير، لكنّه فتح الطريق، وبدأ السير والحركة، وأظهر الاتّجاه، وأدرك الجميع ضرورة أن يتحركوا - بالمعنى الحقيقيّ للكلمة - نحو قواعد وتعاليم الإسلام والبناء الإسلاميّ للنظام والمجتمع؛ حتى يتمكنوا من ضمان العدالة والقضاء على الفقر، واستئصال الفساد؛ لكي يستطيعوا تعويض الآلآم المزمنة التي فرضت على هذا الشعب، ولحقت بهذه الأمّة...

العنصر الثاني: الذي أولاه الإمام أقصى درجات الاهتمام، هو عنصر (الجماهير)...

١. من كلمة السيّد القائد في زوّار مرقد الإمام الخميني قدس سره، ١٣٨٠/٣/١٤ (٢٠٠١/٦/٤ م).

لقد كان الإمام مؤمنا بأصالة عنصر الجماهير في النظام الإسلاميّ بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وركّز اهتمامه الوثيق على الجماهير والشعب في عدّة مجالات:

المجال الأول: هو مجال التصويت الشعبيّ، واعتماد النظام على أصوات الجماهير...

المجال الثاني: هو مجال مهمة المسؤولين وواجباتهم تجاه الشعب والجماهير...

المجال الثالث: الذي يدور أيضا على محور الجماهير، هو الانتهال من أفكار الجماهير وجهودهم في سبيل رفعة البلد، بمعنى تطوير وتنمية المواهب لازدهارها وعدم المماطلة فيها.

المجال الرابع: فيما يتعلق باهتمام الإمام بالجماهير، هو ضرورة توعية الجماهير وبنحوٍ مستمرٍ...

العنصر الثالث: الذي كان مهما بالنسبة للإمام، هو القانون والنظام؛ لذلك عيّن الإمام الحكومة حتى قبل تحقيق انتصار الثورة.

العنصر الرابع: وهو الأساسيّ الذي رسخّه الإمام في مرتكزات نظام الجمهوريّة الإسلاميّة - وكان والحمد لله مصدرا في استمرار النظام - هو قضيّة مقارعة الأعداء ومكافحة الهيمنة، لم يغفل الإمام ولا لحظة عن كيد الأعداء ومكرهم وحيلهم، ولم يسمح للمسؤولين أن يتجاهلوا هذا الأمر.

٣- الإمام الخميني قدس سره، تلميذ مدرسة القرآن[١]

إنّ الإمام الخميني قدس سره في التخطيط لهذه الثورة وتنظيم وترتيب النظام السياسيّ القائم على أساس هذه الثورة - أي تأسيس الحكومة وإنشاء نظام الجمهوريّة الإسلاميّة - بفضل الله سبحانه وتعالى وهدايته، اتّخذ منهجا هو منهج الأنبياء وعباد الله المتصلين بمصدر الغيب؛ وذلك لأنّ الإمام كان يحبّ القرآن، وكان نفسه تلميذا لمدرسة القرآن، فكان قريبا من القرآن ومستأنسا به، وكان يطلب العون من القرآن الكريم، ويُعَدّ القرآن بالنسبة له، برنامجا للحياة، وهذه إحدى النتائج العظيمة والمجيدة لتلك الحقيقة.

١. من كلمة السيد القائد في زوّار مرقد الإمام الخميني قدس سره، ١٣٧٦/٣/١٤ (١٩٩٧/٦/٤ م).

٤- آفات الثورة الإسلاميّة[١]

... إنّ مثل هذه الحركة العظيمة تواجه عادة إحدى آفتي (التحجّر) أو (الانفعال)، فمشروع كبير - كالثورة الإسلاميّة - له آفاته، وأكبر آفات هذا التحرّك العظيم بهذه الأبعاد الواسعة - كما ذكرت - هي: إمّا (التحجّر) أو (الانفعال)...

أمّا الآفة الأولى، فـهي (التحجّر)، يعني أنّ الشخص الذي يريد الاغتراف من المبادئ الإسلاميّة والفقه الإسلاميّ، ويستخدمها لبناء المجتمع، يكتفي بظواهر الأحكام والشرائع، ولم يكن قادرا على استيعاب المرونة الطبيعيّة للأحكام والتعاليم الإسلاميّة في المواطن التي تتمتع فيها بالمرونة، فيعجز عن تقديم العلاج والحلّ الذي يحتاجه الشعب والنظام والبلد في كلّ اللحظات، وهذه بليّةٌ كبيرةٌ.

فإذا كانت هناك مثل هذه الروح - أي روح التحجّر - على رأس الأنظمة السياسيّة التي تمّت إقامتها على أساس الإسلام، أو سيتمّ تشكيلها في المستقبل على هذا الأساس، فسوف تتشوّه سمعة الإسلام بالتأكيد، وسيخسر مصداقيته، والتعاليم الخالدة للإسلام وأحكامها لم تكن قادرة على النهوض بالمجتمع والسير به نحو الأمام، وقد نـزّه الإمام نفسه من هذه الآفة...

وأمّا الآفة الثانية التي تهدد المسؤولين والقادة وحكّام المجتمعات، فهي الإصابة بالانفعال والانهزام النفسيّ، وأن يصبحوا في موقف التأثّر اللّاإراديّ بإرادة الآخرين، وقد وقف الإمام العظيم كالجبل بوجه هذه الآفة الثانية.

وهذا هو الخطر الكبير الذي يهدد جميع الثورات وأصالة الأمم، ويهدد أصحاب الفكر والمعرفة في البلدان، وقد وقف الإمام الخميني قدس سره أمام هذا الخطر كالجبل الصامد: «كالجبل لا تحركه العواصف»... ومنذ الساعة الأولى، من [تعيين] اسم نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وإلى سائر القضايا والأمور.

١. من كلمة السيد القائد في زوّار مرقد الإمام الخميني قدس سره، ١٣٧٦/٣/١٤ (١٩٩٧/٦/٤ م).

٤- المستضعفون والمحرومون جيش الثورة الإسلاميّة[١]

ثمة نقطتان رئيسيّتان في حركة الإمام العظيم، كانتا وإلى الآن رصيدا قيّما لهذه الثورة:

الأولى: هي أنّ هدف هذه الثورة هو الإسلام.

والثانية: هي أنّ جنود هذه الثورة وجيشها هم المستضعفون والحفاة، وكذلك شريحة الشباب. الحفاة هم الذين حقّقوا النصر لهذه الثورة، وشباب هذا البلد، هم الذين حسموا نتيجة الحرب المفروضة الطويلة التي استمرت ثمانية أعوام، واليوم - أيضا - ما زال الشباب في طريق الله وطريق الإسلام.

واليوم - أيضا - إذا هدد خطر ما هذه الثورة، فسيكون هؤلاء الشباب أوّل من يتواجد في الساحة... شباب الحوزات العلميّة، والجامعات، وشباب كلّ أنحاء البلد ومن مختلف الطبقات والشرائح.

إنّ الإمام الخميني قدّس سرّه نادى بالإسلام من أعماق كيانه، والجميع اليوم يؤمنون بالإمام من أعماق كيانهم وقلوبهم، فكلمات الإمام واضحة، وهي من المحكمات البيّنات، فكلام الإمام وأقواله ما زال يدوي ويتردد صداها في الأجواء، إنّ وصيته هي ميثاق وعهد الإمام الدائم مع الأمة، فعلينا جميعا أن نفهم هذه الكلمات بشكلٍ صحيحٍ، وأن نتأمل ونفكر فيها حتى لا نخطئ في نهج الإمام، وأولئك الذين ينادون باسم الإمام لكنّهم ليسوا على استعداد لقبول أفكاره، وغير مستعدين للسير في نهجه والخضوع لها، فهم مخطئون.

٥- العدالة الاجتماعيّة والاعتماد على الشعب[٢]

أريد أن أذكر بعض السمات المهمّة للمنظومة التي نعتبرها مسار الإمام أو خط الإمام، ثمة أمور حظيت الدرجة الأولى من الاهتمام لدى الإمام، وكان أوّلهم الإسلام والدين، فليس هناك شيءٌ

١. من كلمته في الجماهير التي أحيت الذكرى التاسعة لرحيل الإمام الخميني قدّس سرّه، ١٣٧٧/٣/١٤ (١٩٩٨/٦/٤ م).
٢. مقتطفات من كلمات سماحته في خطبة صلاة الجمعة، ١٣٧٨/٣/١٤ (١٩٩٩/٦/٤ م).

أكثر قيمة وأثمن عند الإمام من قيمة الإسلام؛ لأنّ ثورة الإمام ونهضته كانتا من أجل سيادة الإسلام، والجماهير التي تبنّت هذا النظام وقبلت به وفجّرت هذه الثورة وآمنت بالإمام، فعلت كلّ ذلك بدوافع إسلاميّة.

إذا، الأمر الأوّل والأهم في نهج الإمام، هو السير نحو الأهداف الإسلاميّة، وتحقيق سيادة الإسلام على مستوى الإيمان والعمل.

والأمر الثاني هو الاعتماد على الشعب - فكما ذكرت سابقا - لا ينبغي لأحد في النظام الإسلاميّ، أن ينكر الشعب وصوت الشعب وإرادة الشعب، ولربّما البعض الآن يعتقدون بأنّ أصوات الشعب هي أساس الشرعيّة، [ولو لم نقبل بذلك، فيمكن القول] بأنّها على الأقل أساس ممارسة وإعمال الشرعيّة، فمن دون أصوات الشعب وتواجدهم في الساحة ومن دون تحقيق إرادتهم، لن تقوم خيمة النظام الإسلاميّ، ولن تبقى قائمة، والشعب طبعا شعبٌ مسلمٌ، وإرادته هذه تدخل ضمن إطار القوانين والأحكام الإسلاميّة...

السمة الثالثة من خصائص نهج الإمام، هي العدالة الاجتماعيّة ومساعدة الطبقات المستضعفة والمحرومة التي اعتبرها الإمام بأنّها هي صاحبة الثورة والبلاد، فكان الإمام يعتقد بأنّ الحفاة [والفقراء] هم العنصر الأهم في انتصارات هذه الأمة.

هناك عنصر آخر وهو معرفة الأعداء وعدم الوقوع في أحابيلهم وخدعهم، فالعمل الأوّل للأعداء هو الترويج والإعلان عن أنّه لا وجود لأيّ عدوّ! وكيف لا يكون للنظام الإسلاميّ عدو؟! فإنّه قد حرّم الناهبين العالميين من هذه المائدة التي ظلوا ينهشونها ولسنين طويلة، فمن الواضح أنّهم أعداء... ونلاحظ أنّهم يمارسون عداءهم - في الإعلام وفي الحصار الاقتصاديّ - ويفعلون كلّ ما بوسعهم لتقويّة العدو ضد النظام، ويصرّحون ويذكرون ذلك - أيضا - صراحة...!

٦- الإسلام والشعب محور كلّ المبادئ[١]

يتلخّص محور كافّة المبادئ والقواعد في مشروع إمامنا العظيم في أمرين: الإسلام والشعب. والإيمان بالشعب - أيضا - قد استقاه إمامنا الكبير من الإسلام، فالإسلام هو الذي يشدّد على حقّ الشعوب وأهميّة أصواتها وتأثير جهادها وتواجدها؛ ولذلك الإمام العظيم ركّز على الإسلام والشعب، وجعلهم محور مشـروعه [وسعى في تحقيق] عظمة الإسلام وعظمة الشعب، واقتدار الإسلام، واقتدار الشعب، وصلابة الإسلام، وصلابة الجماهير.

٧- المؤشرات السياسيّة لمدرسة الإمام الخميني قدس سره[٢]

... لا يمكن فصل مدرسة الإمام السياسيّة عن شخصيّة الإمام الجذّابة والرائعة، فسرّ نجاح الإمام يكمن في مدرسته التي عرضها وقدّمها، واستطاع أن يجسّدها أمام أنظار العالم بطريقة منهجيّة وعلى شكل نظام. إنّ إنتصار الثورة الإسلاميّة العظيمة كان بطبيعة الحال على يد الجماهير والناس، وقد أبدى الشعب الإيراني عمق قدراته وإمكاناته الهائلة، بيد أن هذا الشعب ما كان قادرا على مثل هذا العمل الجبّار لولا الإمام ومدرسته السياسيّة؛ لإنّ مدرسة الإمام السياسيّة تفتح حقلا ومجالا نطاقه أوسع حتى من تشكيل النظام الإسلاميّ، فالمدرسة والإيديولوجيّة السياسيّة التي أطلقها الإمام وجاهد وناضل من أجلها وجسّدها وأعطى لها موضوعيّة، لديها أفكار جديدة للإنسانيّة والعالم وتقدّم وتقترح طريقا جديدا لهم، ثمة أشياء في هذه المدرسة تشعر البشريّة بالظمأ إليها؛ لذلك فهي لا تبلى ولا تخلق، وأولئك الذين يحاولون تقديم إمامنا الجليل وتصويره كشخصيّة تنتمي إلى التاريخ وإلى الماضي لن ينجحوا في مسعاهم، فالإمام حيٌّ في مدرسته السياسيّة، وطالما أنّ هذه المدرسة السياسيّة على قيد الحياة، سيبقى وجود الإمام وحضوره في أوساط الأمة الإسلاميّة، بل في أوساط البشريّة، مصدرا للخيرات والآثار الكبيرة والخالدة.

إنّ مدرسة الإمام السياسيّة تحتوي على بعض المؤشرات والسمات، وأنا اليوم أريد أن أعرض

---

١. من كلمته في الذكرى الرابعة عشرة لرحيل مؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة، ١٣٨٢/٣/١٤ (٢٠٠٣/٦/٤ م).

٢. من كلمته في الذكرى الخامسة عشرة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ١٣٨٣/٣/١٤ (٢٠٠٤/٦/٤ م).

هنا بضعة خطوط وسطور بارزة لهذه المدرسة، فمن هذه السطور هو أنّ في مدرسة الإمام السياسيّة، المعنويّة والروحانيّة ممتزجة بالسياسة ومتشابكة معها، والمعنويّة والروحانيّة في الإيديولوجيّة السياسيّة للإمام، ليست بمعزل عن السياسة ومنفصلة عنها، [فهناك تشابك بين] السياسة والعرفان، والسياسة والأخلاق. إنّ الإمام الخميني قدس سره الذي كان بنفسه تجسيدا لمدرسته السياسيّة، جمع بين السياسة والمعنويّة، وكان يتبع هذا النهج وحتى في كفاحه السياسيّ، كانت معنويّة الإمام المحور الرئيسيّ لسلوكه، وكل سلوكيات الإمام وجميع مواقفه، كانت تدور حول محور الله والمعنويّة، فكان الإمام يؤمن بمشيئة الله التشريعيّة، ويثق في إرادته التكوينيّة، ويعلم أن من يسير في سبيل تحقيق الشريعة الإلهيّة ستتدخل قوانين الخلق وتقاليدها لصالحه ومن أجل مساعدته، وكان يؤمن ويعتقد بأنّ: ﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[1]، لقد اعتبر الإمام قوانين الشريعة الحجر الأساس والأرضيّة لحركته ونهضته، وكان يعدّها من العلامات الإرشاديّة لمسيرته، لقد استندت حركته من أجل سعادة البلاد والشعب وازدهاره إلى هدى الشريعة الإسلاميّة؛ ولذلك كان [مفهوم] «التكليف الإلهيّ» للإمام بمنزلة مفتاح السعادة الذي يقوده إلى أهدافه المثاليّة العظيمة...

المؤشر الثاني، هو الإيمان الراسخ والصادق بدور الشعب، [الإيمان] بكرامة الإنسان وبالدور المصيريّ لإرادته أيضا. في مدرسة الإمام السياسيّة، تكون الهويّة الإنسانيّة ذات قيمة وكرامة، كما أنّها تتحلّى بالقدرة والفاعليّة أيضا، وحصيلة هذه القيمة والكرامة [الإنسانيّة]، هي أنّ في إدارة مصير البشريّة والمجتمع يجب أن تلعب أصوات الشعب دورا أساسيّا؛ ولذلك الديمقراطيّة في المدرسة السياسيّة لإمامنا الجليل - التي هي مستمدة من نصّ الإسلام - هي ديمقراطيّة حقيقيّة، وليست مجرد شعارات وخداع وتضليل لأذهان الناس، كما هو واقع الحال في الديمقراطيّة الأمريكيّة وأمثالها.

المؤشر الثالث لمدرسة الإمام الخميني قدس سره السياسيّة هو رؤيتها الدوليّة والعالميّة، فالبشريّة كلّها هي التي وجّه الإمام خطابه وفكره السياسيّ نحوها، وليس الشعب الإيرانيّ وحسب، لقد أصغى

١. سورة الفتح: ٤.

الشعب الإيرانيّ لهذا النداء بأسماع روحه، وثبت عليه، وكافح من أجله، واستطاع إحراز كرامته واستقلاله، لكن الإنسانيّة والبشريّة جمعاء هي المعنيّة والمقصودة بهذا النداء وبهذا الخطاب.

إنّ مدرسة الإمام السياسيّة تريد هذا الخير والاستقلال والكرامة والإيمان لكلّ الأمة الإسلاميّة ولجميع البشريّة، وهذه مهمّة ومسؤوليّة تقع على عاتق الإنسان المسلم. بالطبع، هناك فرق بين الإمام الخميني قدس سره وأولئك الذين يظنون بأنّ مهمّتهم ومسؤوليتهم عالميّة، وهو أنّ المدرسة السياسيّة للإمام لا تريد فرض أفكارها وطريقتها على أمة بالمدافع والدبابات والسلاح والتعذيب، فالأمريكان - أيضا - يدعون بأنّ لدينا مهمة ومسؤوليّة [عالميّة]، ونروم تعزيز ونشر حقوق الإنسان والديمقراطيّة في العالم، ولكن هل سبيل نشر الديمقراطيّة هو استخدام القنبلة الذريّة في هيروشيما؟! أو هو [استخدام] المدافع والدبابات وإشعال الحروب والتخطيط للانقلاب العسكريّ في أمريكا اللاتينيّة وأفريقيا؟! واليوم - أيضا - نشاهد الكثير من المكر والخداع والظلم والجرائم في الشرق الأوسط، [فهل] يريدون توسيع نطاق حقوق الإنسان ومهمّتهم العالميّة بهذه الأدوات! بينما تطلق المدرسة السياسيّة الإسلاميّة فكرها الصحيح وكلامها الجديد بأسلوب الشرح والتبيين في مناخ العقل البشريّ، فينتشر في كلّ مكان، كما تنتشر نسائم الربيع وأريج الزهور...

المؤشّر المهم الآخر في المدرسة السياسيّة لإمامنا العظيم، هو الدفاع والحفاظ عن القيم، وقد أوضح إمامنا الجليل المثال التام لذلك في تفسير وشرح قضيّة ولاية الفقيه، فمنذ بداية الثورة الإسلاميّة وانتصارها وقيام النظام الإسلاميّ، حاول الكثيرون تحريف قضيّة ولاية الفقيه وتصويرها بشكل خاطئ وسيئ وعلى عكس الواقع، فكانت هناك تصورات مناقضة للواقع وكاذبة ومطالب وتوقعات غير متطابقة مع نصّ النظام السياسيّ في الإسلام والفكر السياسيّ للإمام الجليل، وأن تسمعوا في بعض الأحيان بأنّ الإعلاميّين المتحيّزين للأعداء والمفتونين بهم، يبثّون هذه الأقاويل، فهذا لا يتعلق باليوم الحاضر، فمنذ البداية هذه التيارات والذين تربّوا على يد الأعداء والإعلانات الأجنبيّة كانت تنشر وتطلق هذه الأقاويل...

أمّا النقطة الأخيرة التي أودّ أن أوضّحها كميزة لمدرسة الإمام السياسيّة، فهي قضيّة العدالة

الاجتماعيّة؛ لأنّ العدالة الاجتماعيّة هي واحدة من أهم الخطوط الرئيسيّة في المدرسة السياسيّة لإمامنا العظيم؛ إذ ينبغي أخذ العدالة الاجتماعيّة وردم الفوارق الطبقيّة بنظر الاعتبار وجعلها هدفا منشودا في جميع برامج الحكومة من تشريع وتنفيذ وقضاء.

ثانيا: آثار وبركات حركة الإمام الخميني قدس سره ومساره[١]

لقد كان الإمام الخميني قدس سره، روحَ الله الذي أخذ بعصا النبيّ موسى عليه السلام ويده البيضاء، وببيان الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وفرقانه وشدّ عزمه على إنقاذ المظلومين، فزلزل عروش فراعنة العصر، وأنار قلوب المستضعفين بأضواء الأمل، لقد منح الناس الكرامة، وأعطى المؤمنين العزة، ووهب المسلمين القوّة والهيبة، وقدّم المعنويّة للعالم الماديّ الميت، وحرّك العالم الإسلاميّ ومنح الشجاعة والشهادة للمجاهدين والمقاتلين في سبيل الله.

لقد حطّم الإمام الأصنام، وأزاح معتقدات الشـرك، وأوضح للجميع أن يصبح الشخص إنسانا مثاليا، وأن يعيش حياة مثاليّة كأسلوب الإمام علي عليه السلام، وأن يقترب من تخوم العصمة، فهذه ليست من قبيل الأساطير، كما أوضح للأمم والشعوب، أنّه من الممكن أن تنال العزّة والقوّة وأن تحطّم أغلال الأسر والعبوديّة، وأن ترمي الكفوف في كفوف الحكام الظالمين، وأن تلوي أذرع المهيمنين، لقد شاهد أصحاب البصائر إشراقات التقرّب من الحقّ في وجهه المستنير، وتذوّقوا جميعا طعم البرِّ الإلهيّ الذي هطل عليه في حياته ومماته، فقد استجيب دعاؤه؛ إذ قال: «إلهيّ لم يزل برّك عليّ أيام حياتي، فلا تقطع برّك عنّي في مماتي».[٢]

١- عشرة إنجازات هامة للإمام الخميني قدس سره[٣]

إنّ أوّل عمل عظيم للإمام، كان إحياء الإسلام، فعلى مدى مئتي عام، تحاول أجهزة الاستعمار جعل الإسلام منسيّا، وقد أعلن أحد رؤساء الوزراء البريطانيين في حشد للساسة الاستعماريين

١. من ندائه للشعب الإيراني بمناسبة أربعين رحيل الإمام الخميني قدس سره، ١٣٦٨/٤/٢٣ (١٩٨٩/٧/١٤ م).
٢. فقرة من المناجاة الشعبانية.
٣. من خطبة صلاة الجمعة ١٣٦٨/٤/٢٣ (١٩٨٩/٧/١٤ م).

في العالم أنّ علينا عزل الإسلام في البلدان الإسلاميّة! وقد أنفقت قبل هذا وبعده أموال طائلة لانتزاع الإسلام من ساحة الحياة أوّلا، ثم من أذهان الناس وممارساتهم الفرديّة ثانيا؛ لأنّهم كانوا يعلمون أنّ هذا الدين يمثّل أكبر عقبة أمام النهب والغصب الذي تمارسه القوى الاستكباريّة والمتغطرسة، لقد أحيا إمامنا الإسلام ثانية وأعاده إلى أذهان الناس وسلوكياتهم، وإلى المشهد السياسيّ في العالم.

إنّ عمله الكبير الثاني كان استعادة روح العزّة للمسلمين، لم يكن الحال بأن يُطرح الإسلام فقط في النقاشات والبحوث والتحليلات والجامعات وفي ساحة المجتمع وحياة الناس، وإنّما شعر المسلمون في كلّ أنحاء الأرض بالعزّة نتيجة لنهضة الإمام وحركته.

وقد قال لي أحد المسلمين من بلد كبير يمثّل فيه المسلمون أقليّة: لم نكن نجهر بإسلامنا أبدا قبل الثورة الإسلاميّة، فوفقا لثقافة ذلك البلد، كان لكلّ شخص اسم محلّي، ومع أنّ العوائل المسلمة كانت تعطي لأطفالها أسماء إسلاميّة، إلا أنّها لا تتجرأ على الجهر بتلك الأسماء، بل كانت تخجل من ذكر ذلك! ولكن بعد ثورتكم، الناس أعلنوا أسماءهم الإسلاميّة بفخر واعتزاز، وإذا سئلوا عن هويتهم وقالوا لهم: من أنتم؟ فسينطقون بفخر الاسم الإسلاميّ أوّلا؛ لذلك بالإنجاز الكبير الذي حققه الإمام قدس سره، يشعر المسلمون في كلّ مكان من العالم بالعزّة، ويتباهون بإسلامهم وبكونهم مسلمين.

ثالث أعمال الإمام الكبيرة كانت منح المسلمين الشعور بمعنى ومفهوم الأمة الإسلاميّة، فقبل ذلك لم يكن للمسلمين، أينما كانوا من العالم، أيّ شيء يسمّى الأمّة الإسلاميّة، أو لم يتمّ أخذها على محمل الجد على الإطلاق، أمّا اليوم، فكافّة المسلمين من أقصى آسيا إلى قلب أفريقيا، وكلّ الشرق الأوسط، وفي أوروبا وأمريكا، يشعرون بأنّهم ينتمون إلى مجتمع عالميّ عظيم يسمّى الأمة الإسلاميّة، والإمام هو الذي خلق شعورا بالوعي تجاه الأمّة الإسلاميّة، وهو أعظم سلاح للدفاع عن المجتمعات الإسلاميّة ضد الاستكبار والغطرسة.

وعمله الكبير الرابع كان القضاء على أكثر أنظمة المنطقة والعالم رجعيّة وقذارة وتبعيّة، والإطاحة بالملكيّة في إيران هي من أعظم الإنجازات التي يمكن لإنسان أن يتصوّرها ويتخيلها،

فكانت إيران أهم قلاع الاستعمار في منطقة الخليج الفارسيّ والشرق الأوسط، وقد أنهارت هذه القلعة على يد إمامنا.

والإنجاز الخامس للإمام هو تأسيس وإنشاء نظام حكم يقوم على أساس الإسلام، وهو شيء لم يكن ليخطر على بال المسلمين وغير المسلمين، بل كان حلما ورديّا لا يراود حتى السذّج من المسلمين، فجاء الإمام قدس سره وحقّق هذا الخيال الأسطوريّ وألبسه لبوس الواقع، الأمر الذي حدوثه يقرب من المعجزة.

العمل السادس الذي قام به هو إنشاء النهضة والحركة الإسلاميّة في العالم، فقبل الثورة الإسلاميّة، المجاميع والشباب والمعارضون والباحثون عن الحريّة في العديد من البلدان، بما في ذلك البلدان الإسلاميّة، كانوا ينـزلون إلى الساحة بإيديولوجيات وعقائد يساريّة، لكن بعد الثورة الإسلاميّة، فقد أضحى الإسلام أساسا وركيزة للنهضات ولحركات التحرير، واليوم وفي أيّ جزء ومنطقة من العالم الإسلاميّ الشاسع، أينما تحرّكت جماعة أو فئة بدافع الحريّة ومعارضة الاستكبار، فإنّ الأساس والقاعدة في عملهم وأملهم وتركيزهم هو الفكر الإسلاميّ.

أمّا عمله الرئيسيّ السابع، فكان [إيجاد] رؤية جديدة في الفقه الشيعيّ، لقد كان لفقهنا ولا يزال أسس متينة وقويّة جدّا، فالفقه الشيعيّ هو من أقوى أنماط الفقه، ويعتمد على قواعد وأصول ومباني محكمة جدّا، وإمامنا العزيز قد لاحظ هذا الفقه المستحكم على نطاق واسع ومن منظر عالميّ وحكوميّ، وأوضح لنا جوانب الفقه التي لم تكن واضحة من قبل.

العمل الثامن كان دحض وإلغاء المعتقدات الخاطئة بخصوص الأخلاق الفرديّة للحكّام، فقد ساد في العالم أنّ الذين هم على رأس المجتمعات لديهم أخلاق فرديّة خاصّة ومعيّنة! فالتكبّر والغطرسة، والتمتع بحياة الرفاهيّة والإسراف، والترف، والاستبداد بالرأي، والأنانيّة وما شابهها، هي أمورٌ تعوّد الناس في العالم أن يلاحظوها في أخلاق من يرأسون الحكومات [وقبلوا بها]، فحتى في البلدان الثوريّة، نرى الثوريين الذين عاشوا بالأمس تحت الخيام واختبأوا في الأقبية والطوامير يتغيّر واقعهم المعيشـي بمجرّد أن يستلموا زمام السلطة ويصلوا إليها، وتتغيّر بذلك أخلاقهم في الحكم، ويتخذوا لأنفسهم ذات الوضع الذي كان لسائر السلاطين ورؤساء العالم! لقد شاهدنا

مثل هذه الحالة عن كثب، وهي ليست عجيبة لدى الناس، لكن إمامنا غيّر هذا المعتقد الخاطئ وأظهر أنّ القائد المحبوب للأمّة والشعب ولسائر المسلمين في العالم، يمكنه أن يعيش حياة زاهدة وبدلا من القصور الفاخرة، يستقبل الزوار في حسينيّة، ويتعامل مع الناس بلغة الأنبياء وأخلاقهم وثيابهم، فإذا كانت قلوب الحكّام والساسة مستنيرة بنور المعرفة والحقيقة، لما عادت الفخامة، والشكليات، والإسراف، والثراء الهائل، والاستبداد بالرأي، والتكبّر، والغطرسة من أساسيّات حكمهم، وإحدى المعاجز الكبرى لذلك الرجل النبيل هي أنّ أنوار المعرفة والحقيقة قد تجلّت في حياته وفي النظام الذي أوجده أيضا.

وكان إنجازه التاسع إحياء روح الفخر والكبرياء والثقة بالذات في الشعب الإيرانيّ، أيّها الإخوة الأعزاء! إنّ الحكومات الاستبداديّة والفرديّة ولسنوات عديدة، قامت بتحويل شعبنا إلى أمّة ضعيفة ومضطهدة وخاضعة، هذا الشعب الذي يتمتع بالمواهب الدفاقة، والخصال الجماعيّة الممتازة، وطوال تاريخ ما بعد الإسلام، حاز على الكثير من الأوسمة العلميّة والسياسيّة، لقد قامت القوى الأجنبيّة - البريطانيين لفترة والروس لبعض الوقت، وكذلك باقي الحكومات الأوربيّة، ومن ثمّ الأمريكان - بإهانة وإذلال شعبنا، والشعب - أيضا - كان مقتنعا بأنّه غير قادرٍ وغير مؤهلٍ للمشاريع الكبرى والعظيمة، وليست لديه القدرة على البناء، أو الإبداع وعلى الآخرين السيطرة والهيمنة عليه وإجباره والتحكّم فيه! وبذلك قتلوا في شعبنا روح الكبرياء والعزّة الوطنيّة، لكن إمامنا الغالي قد أيقظ وأحيا روح الكبرياء والفخر الوطني في الشعب الإيرانيّ.

وفي الوقت نفسه الذي يتنـزّه شعبنا عن المشاعر والنخوة القوميّة الفارغة التي حفّزها الاستكبار وروّج لها النظام البهلوي المشؤوم، إلا أنّه يشعر بالعزّة والاقتدار، فشعبنا اليوم لا يهاب تحالف الشرق والغرب والرجعيّة ومؤامراتهم، ولا يشعر بالضعف أيضا، وشبابنا يشعرون بأنّهم قادرون على بناء بلدهم بأنفسهم، وتشعر جماهيرنا أن لديها القوّة والقدرة للوقوف بوجه غطرسة وعنجهيّة الشرق والغرب، والإمام الخميني قدس سره هو الذي أيقظ روح العزّة هذه و[أحيا] الثقة بالنفس والكبرياء الوطني والمفاخر الحقيقية الأصيلة لدى شعبنا.

وأخيرا، فإنّ إنجازه الكبير العاشر إثباته أنَّ [شعار] (لا شرقيّة ولا غربيّة) هو مبدأ عمليّ

ممكن، فالآخرون كانوا يتصورون أنّه لابدّ من الاعتماد إمّا على الشـرق، أو على الغرب، وعلينا إما أن نكون عالة على هذه القوّة ونمدحها ونثني عليها، أو على تلك القوّة! فلم يظنّوا أن بوسع شعب أن يقول (لا) للشرق والغرب على حدّ سواء، وأن يقف ويصمد ويعمّق جذوره أكثر فأكثر، غير أن الإمام أثبت إمكانيّة ذلك.

٢- الإمام قدس سره عزّة للمسلمين[١]

اليوم سأقدم بعض الحقائق الواضحة والبديهيّة، وبعد ذلك سأستخلص نتيجة تخصّ الشعب الإيرانيّ، ونتيجة أخرى لكلّ الشعوب المسلمة في العالم:

الحقيقة الأولى: التي لا ينكرها أحد و[في الواقع] أيّ إنسانٍ منصفٍ لا يستطيع إنكارها، هي أنّ إمامنا العظيم قد منح الإسلام والمسلمين القوّة والعزّة، إنّ أعداء الإسلام كانوا يريدونه ضعيفا، وحاولوا إقصاء الإسلام عن ساحة العمل، بل إخراجه حتى من أذهان الشعوب المسلمة، ناهيك عن الشعوب غير المسلمة، وللأسف كانت ناجحة إلى حدّ كبير [في هذا الأمر]، وفي هذه السياسة القذرة، كانت الحكومات الفاسدة والعميلة، متناغمة ومنسجمة تماما مع الاستكبار والشبكة العالميّة لأعداء الإسلام.

وقد أضفى الإمام الكبير وبهذه الثورة، الجد والفاعليّة على المسلمين وأحيا الإسلام، واليوم وفي العديد من البلدان، الإسلام هو حلم ورغبة وطموح الأجيال الشابّة والمنتفضة والمثقّفة، وأحد النماذج هي فلسطين الغالية، فلسنوات طويلة، جرى الحديث والكفاح باسم فلسطين، لكن [جميعها فشلت]، ولم تثمر شيئا.

[أمّا] اليوم، فالشعب الفلسطينيّ يكافح ويقاوم باسم الإسلام؛ ولذلك انتقل الكفاح من إطار المنظمات والجماعات والشخصيّات والزعماء إلى أوساط الجماهير، ومثل هذا الكفاح لن يُخفق أبدا؛ [لأنّ] نضال الشعب إذا كان مستمرا، فسينتهي إلى النصـر دون ريب، [وكلّ] هذا

١. من كلمته في الذكرى الثانية لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ١٣٧٠/٣/١٤ (١٩٩١/٦/٤ م).

حصل ببركة الإسلام الذي أحيا الإمام اسمه، والذي أيقظ الضمير الإسلاميّ عند المسلمين.

إنّ اليوم وفي البلدان الإسلاميّة بشمال أفريقيا، تكافح جماعات باسم الإسلام وبهدف تأسيس حكومة ونظام إسلاميّ، وقد أحرزوا تقدّما أيضا، فمن كان يخطر على باله مثل هذا الشيء قبل نهضة إمامنا العزيز؟ لقد استيقظ المسلمون في شرق العالم الإسلاميّ وغربه. والأقليّات المسلمة في البلدان الأوروبيّة وغير الأوروبيّة، التي يحكمها الكفر والإلحاد، لديهم الشعور بالشخصيّة، لقد تمّ إحياء الهويّة والشخصيّة الإسلاميّة بين المسلمين، وكلّ هذا كان بفضل الإمام وحركته العظيمة.

الحقيقة الثانية: هي أنّ ما جعل إمامنا العظيم وشعبنا الشجاع ينجحان في هذا النضال الكبير، كان البصيرة والصبر - أي مقاومة تصحبها البصيرة - وكما قال الإمام علي عليه السلام: «ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر». والسبب هو أنّ في الوقت الراهن، الكفاح ليس ضد الكفر الخالص والشرك الخالص حتى يكون الأمر واضحا، وتكون الصفوف متمايزة ومنفصلة، وإنّما الكفاح اليوم ضد النفاق، والتلوّن، والتزوير والشعارات الفارغة، والأكاذيب والإفتراءات والخداع الذي يملأ وسائل الإعلام الاستكباريّة في كل أنحاء العالم، فالعديد من الناس يدّعون دعمهم لحقوق الإنسان وهم كاذبون، والكثير منهم، يدّعون مساندتهم للإسلام وهم يكذبون [أيضا]، فإسلامهم هو الإسلام الذي يتناسب مع رغبة وطبع ساسة الاستكبار، [ثمّ] الكثير من الناس كانوا وما زالوا ينادون بالمساواة والتكافؤ بين أفراد البشر وهم قد كذبوا وما زالوا يكذبون.

فعلى هذا الأساس، الكفاح في الحقبة الراهنة، تعتوره صعوبات كثيرة، وذلك بسبب القوّة الماليّة والعسكريّة للاستكبار من جانب، وبسبب القدرة الإعلاميّة المبرّرة لأكاذيب ونفاق الاستكبار وعملائها من جانب آخر.

إنّ الأفراد الفاقدين للبصيرة سرعان ما يخدعون، وحتى اليوم، هناك أشخاص مخلصون وقعوا في أحابيل الخدعة، فلم يعرفوا العدو ولم يميّزوا الصفوف والجبهات، [أمّا] في إيران، فلقد اجتاز إمامنا العظيم هذا الدرب بفضل بصيرة ووعي الشعب الذي تقارن مع صبرهم ومقاومتهم، واستطاع تحقيق النجاح، وقد كان له التأثير الأكبر في خلق هذه البصيرة والصبر لدى الجماهير، وأينما تجري فصول من الكفاح والحركة، ويتحرك إنسان مخلص لإنقاذ الجماهير، فعليه أن يعلم

بأنّ هذا المسار لا يمكن أن يقطع إلا بالذكاء والوعي والبصيرة وبالصبر والمقاومة.

الحقيقة الثالثة: هي أنّ العالم برمته - [أي] كلّ من الشرائح والقطاعات المسلمة والمستضعفة والمحرومة في العالم، ومن معسكر الإستكبار أيضا - لقد أدرك وعرف أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة هي مركز ومحور هذا الحراك المشهود اليوم نحو المطامح والمُثُل الإسلاميّة في العالم؛ ولذلك فإنّ العداء العالميّ كلّه موجّه ضدنا أوّلا وقبل كلّ شيء، فإنّنا نستطيع دوما تمييز علامات العداء والحقد في ثنايا الكلام الحميم الذي يحمل الودّ في ظاهره، ونحن ندري كم هي معاداة الاستكبار للجمهوريّة الإسلاميّة وللشعب الإيرانيّ وللإمام العظيم، [والسبب هو] أنّ العدو يعتبر [الإمام] حيّا؛ فلذلك لم يُقلِّل من عدائه له قيد أنملة، فالأبواق الإستكباريّة ومعسكرها وأعداء الإمام [كافّة]، لو كانوا يعتقدون بأنّه قد مات وانتهى، لما أبدوا بعد سنتين من رحيله المفجع كلّ هذا العداء الذي يبدونه اليوم لشخصه واسمه.

إنّ إيران الإسلاميّة، إيران الإمام، وإيران الثورة، هي محور ومركز الحركة العالميّة العظيمة للمسلمين، وبنفس المستوى، فهي هدف محوريّ للعداء [أيضا]. وهذا [الأمر] يفرحنا ويجعلنا سعداء بدلا من أن يحزننا، ويبعث فينا الأمل بدلا من أن يفزعنا؛ لأنه يدل على أنّنا أقوياء وما زلنا نشكّل خطرا كبيرا يهدد مصالح الاستكبار واللصوص والناهبين.

إنّ عداء الاستكبار وغطرسته يجعلنا نثق أكثر بأنّ الطريق الذي اخترناه في المسيرة التقدميّة والبناءة للثورة والبلد والمجتمع طريق سليم وناجح وصائب، فلو كنا قد اتّخذنا المسار الخاطئ في مسيرتنا ضد مصالح أعداء الإنسانيّة وفي طريقنا باتّجاه مصالح الثورة والشعب، لما أبدى الأعداء كلّ هذا الخصام ضدنا.

إنّ الإعلام العالمي كلّه وبأساليب مختلفة، موجّه ضدنا في الوقت الحاضر، ولربّما البعض من الإذاعات والمنظمات الإخباريّة والإعلاميّة لا تشتمنا بنحوٍ صريحٍ، ولكن هذا لا يدلّ على صداقتهم؛ فإنّهم يعلمون أن إهانتهم الصريحة لنا تقرّب إلينا قلوب شعوب العالم أكثر، ولذلك يوجّهون التهم لنا بدل الشتائم الصريحة، فيظهرون أنفسهم بأنّهم قريبون، ويصورونا بأنّنا متفائلون ومحسنو الظنّ بالنسبة إليهم! وهذه واحدة من حيلهم وأساليبهم الخبيثة.

٣- الإمام قدس سره وإحياء حقائق الإسلام المنسيّة[١]

إنّ أهمّ عمل أنجزه إمامنا العظيم على مستوى العالم الإسلاميّ، هو إحياء الأبعاد والجوانب السياسيّة والاجتماعيّة للإسلام، فمنذ دخول الاستعمار إلى البلدان الإسلاميّة، انصبت كلّ جهود المستعمرين والطغاة على إقصاء الأبعاد السياسيّة والاجتماعيّة للإسلام، والقضاء على المطالبة بالعدالة والحريّة والاستقلال الإسلاميّ وإزالته عن الإسلام؛ لإنّ المهيمنين - ومن أجل توسيع هيمنتهم واستيلاءهم على الشعوب وعلى موارد البلدان الإسلاميّة - وجدوا أنفسهم مضطرين لسلخ الإسلام عن أبعاده السياسيّة، وتفسيره على أنّه استسلام للأحداث وخضوع للمحتل وللعدو الظالم القوي، وقد أحيا الإمام حقائق الإسلام المنسيّة، فرفع [علم] المطالبة بالعدالة الإسلاميّ، وكشف معارضة الدين الحنيف للتمييز والانقسامات الطبقيّة والارستقراطيّة، وقد اعتمد الإمام العظيم، منذ اليوم الأول حتى آخر أيام حياته، على الشرائح المستضعفة والحفاة والمحرومين، وقد شدّد مرارا على المسؤولين، في مستهل تأسيس النظام الإسلاميّ وطوال السنوات العشر من عمره الشريف الذي كان فيها قائدا للنظام الإسلاميّ، وأكّد علينا جميعا بأنّكم ملزمون على مراعاة حال الضعفاء، فأنتم مدينون لطبقة الحفاة [والمحرومين] في هذا البلد، يا أعزائي، أيّها الشعب الإيرانيّ الكبير! فأينما وحيثما استمعنا لنصيحة الإمام هذه وعملنا بها في التخطيط والتشريع والتنفيذ، وفي العزل والتنصيب، كان النصر حليفنا...

أمّا بخصوص الجماهير، فكان العمل الأهم الذي فعله الإمام هو نزع وإبعاد مفهوم الديمقراطيّة عمّا أراد مخططو الديمقراطيّة الغربيّة وعملاؤهم تكريسه في الساحة العمليّة، فكانت مساعيهم على الإيحاء بأنّ الديمقراطيّة لا تنسجم مع التديُّن ومع الحكومة الدينيّة، لكن الإمام أزاح هذه الفكرة الباطلة، وقدّم الديمقراطيّة الدينيّة - أي الجمهوريّة الإسلاميّة - للعالم، ولم يكتف باللسان والبيان والاحتجاجات الفكريّة، بل أثبت ذلك عمليّا.

---

١. من كلمته في الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ١٣٨٢/٣/١٤ (٢٠٠٣/٦/٤ م).

تذكيرٌ هامٌّ حول المصادر:

لقد اعتمدنا في رواية هذه البيانات على بعض المواقع الإلكترونيّة الرسميّة، كموقع مكتب سماحة السيد القائد دام ظله[1]، وموقع نشر وتنظيم آثار السيّد الإمام الخميني قدس سره[2]، وغيرهما من المصادر الموثوقة التي نقلت هذه الخطابات لسماحته.

1. https://farsi.khamenei.ir/FA/Views/imam.jsp.
2. http://ar.imam-khomeini.ir/ar/.